زائد عندنا بخلافكم فان الختم مثلا قبيح من الله تعالى عندكم فلا يستقيم اسناده اليه تعالى
ولو مجازا قوله الرابع هذا الوجه ايضا تغير التفسير بجعل الختم مجازا عن ترك القسر وجعل الكلام
كناية عن تراخي امرهم في الغي وتناهيهم في انهماكهم في الضلال والبغي بحيث يحتاجون الى القسر
قوله الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون تهكما لا بعبارتهم واسناد الختم في حقيقة
لان الكفرة يسندون القبيح اليه تعالى واورد عليه ان المقصود من الآية تأكيد السابق ودفع
يفوت ويتأكد دفعه بان قولهم هذا يدل على كمال اصرارهم على الكفر فهو كعدم ايمانهم او عدم
نفع الانذار فيهم وذكر بعض ذلك انه خفي على العلامة التفتازاني والسيد المحقق وكم من بيان
يخفى لوقته قوله السادس ان يكون ذلك في الآخرة فهو لا يجيء في الآخرة لانه ليس دار التكليف
وايضا قد استحقوا باعمالهم في الدنيا ذلك كما يشهد له ويحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا انما يؤيده قوله ولهم عذاب عظيم فانه في الآخرة قوله السابع هذا ايضا تغيير لظاهر الآية
وتغيير للتفسير الذي ذكره قوله لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه تتمة الآية وجعل على بصره
غشاوة وفيه ايضا دلالة على المقصود لانه يدل على ان المناسب قطع الابصار عن
القلوب والسمع كما ان قوله على قلبه وسمعه يدل على ان المناسب جمعهما فلا وجه لما ذكره
كما في الكشاف ولا يخفى ان الختم على السمع مقدمة لمنع القلب عن الفهم فباعتبار كونه مقدمة
ينبغي تقديمه على ختم القلب وباعتبار كون ختم القلب مقصودا دونه ينبغي تقديم ختم القلب فكل
من النظمين على ما يقتضيه البلاغة العليا قوله ولانهما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب
جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وفيه بحث لان الغشاوة لا يختص
بالمنع من جهة بل هو لمنع المغشي فان كان ادراك المغشي من جهة يمنعه من جهة وان كان من الجهات
فلذلك غشاوة السمع مانعة من جميع الجهات وغشاوة الابصار مانعة من جهة واحدة ومن موجهات
ان الاصل كون العطف لعطف المفرد على المفرد فما لم يوجب موجب لا يعدل عنه ولا موجب
في قوله وعلى سمعهم ومنها رعاية على سمعهم عن مخالفة ظاهر الحال مع ذلك التقدير بخلافه على التقدير
الاول فان فيه تقديمه على المبتدأ مع الاحتياج الى قبول الذكر لفظا او الفصل بينه وبين معموله
فتأمل قوله وتكرار الجار ليكون ادل على شدة الختم فيه ذلك لانه يوجب ملاحظة الفعل مكررا
وفيه ان ملاحظة الفعل مكررا لازم للعطف سواء اعيد الجار اولا فالوجه انه يجعل
حين الاعادة ربطه بالفعل تابعا لربط السابق بخلاف ما اذا حذف الجار فانه ربما
لم يلاحظ بالقصد المستأنف قوله ووحد السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر
في اصله يعني ان افراد اللفظ في مقام ارادة الجمع يكون لامرين مطردين احدهما الامن

من اللبس

من اللبس وثانيهما اعتبار الاصل وقيل خص بهذا السمع لان ادراكه وحدة
نوع مدركاته بخلاف اخويه فان مدركات كل منهما متنوعة واعترض عليه
بان دلالة وحدة اللفظ على وحدة نوع مدركات المدلول من اي نوع من انواع الدلالة
واجاب العلامة التفتازاني بان اعتبارات البلغاء دلالة رابعة كما ان العادة
طبيعة خامسة ورده السيد السند بانها دلالة التزامية نشأ اللزوم من اعتبار البلغاء
قوله لما فيها من التكرير اي لما في الراء من التكرير فيلزم تكرار الكسرة الطالبة للامالة فغلب
ما يمنع من الامالة وكان ان يجعل ضمير فيها للكسرة وقد ادخل بين المقصود حيث اسقط
قول الكشاف فكان فيها كسرتان قوله رفع بالابتداء عند سيبويه الرفع بالابتداء
لا يختص سيبويه بل متفق عليه عند غير الاخفش اذا لم يعتمد الظرف على ما يجب اعتماد اسم الفاعل
عليه من نحو وما يختص سيبويه انه لا يكتفي بالاعتماد على ما سوى الموصوف ومن شرط
مع الاعتماد كون المرفوع بعده فاعل قوله وبالجار والمجرور عند الاخفش فان قلت هل
يجوز عند الاخفش الرفع بالابتداء قلت لا لانه يلتبس المبتدأ بالفاعل كما في زيد قائم
يجب تقديمه على الظرف قوله ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وكذا في قوله ولهم عذاب
عظيم ان يكون معطوفا على الجملة الفعلية ولا يخفى انه يؤيده ايضا قراءة نصب غشاوة
كما علم وجهه قوله او على حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليه يرد عليه ان الوفاق على الوقف على سمعهم
وفوت نكتة لطيفة مرت لتخصيص الختم بما عدا الابصار وكذا ان غشاوة مفعول ختم
والظروف اصول الائمة فختم الله كائنة على هذه الامور الثلاثة قوله فيها بالرفع والازالة
في القاموس فختم طبعه على طبعه قوله وغشاوة بالعين المهملة في القاموس العشا مقصورة
سوء البصر في الليل كالعشاوة وفي الكشف مرفوعة وكانه لم يثبت عنده تقييد هذه
القراءة بالرفع فلذا تركه السيد السند في العشا مصدر الاعشى وهو من لا يبصر بالليل
ويبصر بالنهار ونقل المعنى في انهم يبصرون الاشياء ابصار غفلة لا ابصار عبرة واقول
المعنى انهم لا يرون آيات الله في ظلمات كفرهم كما ان في اعينهم غشاوة ولولا الغشاوة
لا يبصرونها لانها تظهر ربما لا يمنع الظلمة عن رؤيتها الا الاعشى قوله ولهم عذاب عظيم
وعيد وبيان لما يستحقونه من احوال دفع لما يتوهم من سابقه من انه لا عذاب اليم لهم
في كونهم توابعه اذ ذلك بختم الله تعالى وغشاوة فيه عنده وفي استعمال اللام المفيد
للنفع تهكم بهم في حصول نفعهم وفائدتهم العذاب اليم قوله يقول اعذب عن الشيء ونكل
عنه اذا امسكه سمي العذاب عذابا لانه يمسك الرجل عن العصيان ويردع العصاة عنه

Copyright © King Saud University